شرح الفتوى الحموية
الدرس الخامس
لفضيلة الشيخ
عبد الرحمن المحمود
حفظه الله

بداية المحاضرة

الشـيخ: بسم الله الـرحمن الـرحيم، الحمد لله رب العـالمين وصـلى الله وسـلم على نبينا محمد وعلى آله وصـحبه أجمعين اللهم إنّا نسألك العلم النافع والعمل الصالح والتجارة الرابحة وأن تجعلنا ممن سار على سنة نبيك محمد وسـنة أصـحابه، هـذا هو الـدرس الخـامس من دروس التعليقـات على الفتـوة الحموية الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، أتفضل يا شيخ.

الطـالب: بسم الله الـرحمن الـرحيم، الحمد لله رب العـالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعى آله أفضل الصـلاة وأتم التسـليم اللهم اغفر لنا ولشـيخنا وللسامعين برحمتك يا أرحم الراحمين، قـال المصـنف رحمه الله تعـالى وعنـدنا من الـدلائل العقلية والسـمعية ما لا يتسع هـذا الموضع لـذكره وأنا أعلم أن المتكلمين لهم شـبهات موجـودة لكن لا يمكن ذكرها في الفتـــــوة فمن نظر فيها وأراد إدانة ما ذكروه من الشبهة فإنه يسير.

الشـيخ: طيب، الشـيخ بعد أن أجمل ما ذكـره الأئمة في كتبهم كتب السـنة وأنهم مطبقـون على ما عليه السـلف الصـالح في مسائل العقيدة ومنها هذه المسألة الكبرى والـتي هي فيصل بين أهـل السـنة وأهل البـدع من الجهمية والمتكلمين ونحـوهم وهي مسألة الاستواء والعلو وما يتبع ذلك من إثبات صفات الكمـال لله يقول الأدلة السـمعية والعقلية كثـيرة والشـيخ لا يريد في هـذه الفقرة أن يستقصي إلا فلو أن الإنسان بدأ بـالقرآن من أوله إلى آخـره ثم بالسـنة لوجد آلاف الأدلة عليها ثم يشـير إشـارة مهمة جـداً وهي أن المتكلمين لهم شـبهات وهـذه الشـبهات موجـودة وهي قد تـؤثر على بعض النـاس في الإيمـان بـالحق أو القـول به والشبهة في الغالب لها وجه حق ووجه باطل يعين بمعـنى أن لمّا يقال هذه شـبهة يعـني فيها اشـتباه ولكن غـالب شـبه المتكلمين تنطلق من منطلق عقلي بينما أهـل السـنة والجماعة يسـلمون منها لأن منطلقهم منطلق سـمعي فهم يسـلمون للسـمع وهـذا

أصل عظيم في فهم عقيدة السلف ومعرفته والمتكلمون حتى عندما ينظرون إلى الأدلة السمعية أو يتكلمون في تأويلها وتفسيرها فإنما أصل نبرتهم هو الشبه والدلائل العقلية والشيخ رحمه الله تعالى يقول أن هذه الشبهات الجواب عليها سهل ويسير وقد أجاب عليها رحمه الله في ثنايا كتبه فمن تأمل إجاباته على بعض الأسئلة في فتاواه وأيضاً في كتبه المختلفة فإنه سيجد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى تعرض لتلك الشبه ونقضها بل إنه في بعض كتبه نقض أصول بدءهم الفلسفية كما في كتابه العقل والنقل أرجع أصول المتكلمين العقلية إلى الأصول الفلسفية ثم نقضها من الأساس ولكن يقول رحمه الله تعالى إن هذه الفتوة مختصرة يريد أن يرسلها إلى ليقرؤها ويستفيدوا منها لكن من أراد الإجابة فالأمر يسير ويقصد شيخ الإسلام أن من أتى إليه وسأله أجابه ومن استفتاه في شبهة معينة أجابه ثم إنه رحمه الله تعالى قد وفى بهذا كما قلنا في كتبه ورسائله وفتاواه المتعددة وهناك اعتراضات أقيمت على الفتوة الحموية قام بها مخالفوه من المتكلمين وخاصة الأشعرية فتصدى لها شيخ الإسلام ابن تيمية بكتاب اسمه جواب الاعتراضات المصرية على الفتوة الحموية وهذا الكتاب مذكور في كتبه وهو كتاب كبير وليس كتاباً صغيرا ولكن للأسف لم يصل إلينا هذا الكتاب وصل إلينا اسمه وعنوانه وأنه يقع في مجلدات أحياناً يكون في مجلدين وأحياناً أكثر لكن لم يصل إلينا قبل سنتين أو ثلاث فوجئت بأحد المعنيين بالمخطوطات أنه حُكي له عن نسخة في مصر عند شخص ما ذكره لكن لم نصل إلى نتيجة واحتج صاحب المخطوطة بأن مكتبته كبيرة وفيها مخطوطات وكتب كثيرة فالله أعلم ونسأل الله أن ييسر لهذه المخطوطة لأن فيها البيان لكثير من الشبهات، نعم يا شيخ.

الطالب: وإذا كان أصل هذه المقالة مقالة التعطيل والتأويل مأخوذ عن تلامذة المشركين والصابئين واليهود فكيف تطيب نفسهم بل نفس عاقل أن يأخذ سبيل هؤلاء المغضوب عليهم والضالين ويدع سبيل الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

الشيخ: نعم، هذه قاعدة عظيمة ينبغي أن ينطلق منها كل مسلم ما هي منطلقات أهل السنة وما هي منطلقات أهل الكلام قارن فهل يمكن أن تغيب عنك الحقيقة عند المقارن إذا كانت مقالات المتكلمين ترجع إلى الفلاسفة وإلى اليهود وإلى النصارى وإلى المغضوب عليهم وإلى الضالين ومقالات أهل السنة

والجماعة ترجع إلى كتاب الله وإلى سنة رسوله فهل يمكن لعاقل أن يشك أو يحتار في أي الطريقتين يختار؟ الأمر واضح جداً ولهذا فهذا الطريق طريق أهل السنة والجماعة هو الحق وهو الأسلم وهو الأعلم وهو الأحكم وهو الأقرب إلى الحق بل هو سبيل السابقين ومن سار على منهاجهم وهذه القاعدة نتمنى أن كل مسلم ومسلمة ينطلق منها في حياته حين تكثر الشبهات والقيل والقال وتكثر الطرحات وبين يديك كتاب الله وسنة رسوله في مقابل آراء وأهواء البشر فالإنسان العاقل لا يمكن إلا أن يختار الطريق الأوضح والصراط المستقيم وهذه نصيحة نقولها لكل **طالب** علم إياك أن تخاير بين كتاب في السنة وكتاب خارج السنة مهما نُفخ في وسائل الإعلام ومهما قيل إن فيه الطرح العميق إلى آخره إياك أن تخاير بين هذا وهذا فالأمر لا يدخل تحت دائرة المفاضلة فضلاً على أن يجعل الإنسان هذا مسوياً لهذا لابد لطالب العلم أن ينطلق ويعتمد ويؤسس فهمه وعلمه على دلائل الكتاب والسنة ويعتمد على الكتب التي اعتمدت عليها لأن الكتب كما نعلم إما مصادر أصلية كالكتاب والسنة وآثار الصحابة فهذه يا أخي خذ منها واشرب منها وكل منها بل نقول اخلطها بلحمك ودمك لا تمل منها ليلاً ولا نهاراً، القسم الثاني من الكتب كتب أهل السنة كتب العلماء الذين بنو أقوالهم وآراءهم على الكتاب والسنة فهذه اجعلها بين يديك اقرأ فيها أكثر منها، القسم الثالث كتب عُرف منهج أصحابها كتب للفلاسفة، كتب للمعطلة، كتب للمعتزلة خالصة، كتب للرافضة هذه أبعد عنها وإياك أن تتخذها أصلا لأن هذه لا يقرأها ولا ينبغي أن يطلع عليها إلا من أراد أن يرد عليها وهو قادر على ذلك، النوع الرابع من الكتب، الكتب المخلطة التي فيها حق وفيها باطل منهج صاحبها أحياناً ترى فيه الطريقة الصحيحة وأحياناً ترى فيه التأثر بالطرق المعوجة فنقول مثل هذا كن حذرا اقرأ قراءة الواثق لمنهجه الناقض لما يقرأ وإياك أن تكون إمعاً تعجب بالكتاب وأحياناً بطباعة الكتاب وأحياناً بمسمى المؤلف إلى آخره ثم إذا بك تقرأ وأنت غافل أو معجب بمن تقرأ له وهو لا يستحق ذلك فربما تأثرت في المنهج هذه أنواع الكتب التي ينبغي أن نعرف كيف نتعامل معها، أتفضل يا شيخ.

الطالب: فصل ثم القول الشامل في جميع هذا الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه أو بما وصفه به رسوله وبما وصفه به السابقون الأولون لا يتجاوز القرآن والحديث قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو

بما وصفه به رسوله ﷺ لا يتجاوز القرآن والحديث ومذهب السلف أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل.

الشيخ: طيب، هنا الشيخ بيّن القاعدة العامة في هذا الباب وميّز بين أمرين أحدهما القول الشامل أو بعبارة أخرى الأصل في باب الأسماء والصفات ما هو؟ الأصل في باب الأسماء والصفات أن يوصف الله بما وصف الله به نفسه أو بما وصفه رسوله كما جاء في الكتاب والسنة هذا هو الأصل ولهذا قال كما نقل عن الإمام أحمد لا يتجاوز القرآن والحديث لما لأن مصادر هذه الأشياء لا يمكن أن تؤخذ إلا عن طريق الوحي فالخبر عنها غيب وليس عن أمر حاضر فالخبر عن الغيب وأعظم الغيب عن حواسنا في هذه الحياة الدنيا هو رب العالمين سبحانه وتعالى فكيف نصل إلى هذا الغيب؟ لا طريق لذلك إلا الكتاب والسنة، ماشي هذا؟ إذاً القول الشامل أن نأخذ الأسماء والصفات من الكتاب والسنة انتهى الأمر وهذا الذي كان عليه المسلمون زمن الصحابة ويجب أن يكونوا عليه دائماً ثم إنه بعد وقوع الافتراق في هذه الأمة تميّز مذهب السلف، يعني في زمن الصحابة مثلا يكتفون بالكتاب والسنة يكتفون بالحديث ما عندهم لا مسألة تحريف ولا تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا معتزلة ولا جهمية لم تكن موجودة عندهم فكانوا يأخذون بالكتاب والسنة لمّا وقع الافتراق وكما قال الشيخ وساق لنا مقالات الجهمية والمعطلة وأصولها الفلسفية والكتابية وغيرها وقع الافتراق فصار في هذه الأمة من يفرق ومن يفرّق من يغلوا ومن يجفوا في الأسماء والصفات تحتاج السلف رحمهم الله تعالى إلى أن يبيّنوا منهجهم فيه فصارت طريقة السلف تقوم على الأصل اللي هو القول الشامل مع قيود تبيّن وسطية أهل السنة بين الطوائف المنحلة فيصبح مذهب السلف هو أن نثبت ما أثبته الله لنفسه وأثبته له رسوله ﷺ لكن ما يكتفى بهذا من غير إيش؟ كما قال الشيخ رحمه الله تعالى من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل فلو قال لنا قائل وما الحاجة إلى أن نقول من غير تكييف ولا تحقيق ولا تعطيل إلى آخره ما الحاجة إلى ذلك؟ لماذا يا أخي لا نترك هذه الأحزاب والطوائف والفرق التي وقعت في هذه الأمة ونرجع أصلاً إلى الكتاب والسنة؟ فنقول القول في أصله صحيح يجب أن نرجع إلى الكتاب والسنة لكن إن الافتراق موجود في هذه الأمة فلابد أن تميز منهجك خاصة وأن هذه الفرق دعت إلى مذهبها وإلى عقيدتها وهذا لذي فعله السلف رحمهم الله تعالى

فأحياناً تثـور مثل هـذه الـدعوة وتحلـوا للبعض ويظن أنها منقـذة للأمة يقول ما علينا منه بـالاختلاط رافضة وغـير رافضة وصـوفية وجهمية ومعطلة وخوارج ومرجئة وغير ذلك إلى آخـره دعونا منها دعونا نرجع إلى الكتـاب والسـنة فنقـول لكنهم هم لا يـدعونكم الافـتراق موجـود وأخـبر عنه النـبي ووقع ومن ثم فلا يمكن أن تقول أنت أنا أعود إلى الكتـاب والسـنة فتسـلم ها هي كتبهم بين يديك وها هي دعواتهم من حولك وها نحن الآن صـرنا في مراحل من الاتصال الإعلامي صارت هذه المذاهب تغزوا ولها دعاتها ولها محطاتها الفضائية فلابد أن يميز أهل السنة والجماعة وعليه فلابد من تبيان مذهب أهل السـنة الممـيز له عن غـيره من أهل البـدع فنقول في هذا الباب الذي نتكلم عنه وهو باب الصفات والاستواء والعلو لله أهـل السـنة والجماعة يثبتـون ما جـاء به الكتـاب والسـنة الأصل في هـذا البـاب كله هو هـذه الطريقة من غـيي تحريف ولا تعطيل والتحريف يكـون لفظيـاً ويكـون معنويـاً والتعطيل يكـون تعطيلاً للنص ويكـون تعطيلاً للبـاري عن صـفاته وبينهما تلازم فمن عطّل البـــاري عطّل النص، ومن عطّل النص عطّل الباري كما أن التعطيل أحياناً يكون بالتحريف أيضـاً فبينهما عموم وخصوص وفي مقابل ذلك أيضاً من غـير تكـييف ولا تمثيل فال نكيف صفات الله وإنما نكل علم كيفيتها إلى رب العـالمين وكذلك لا نمثل، نعم يا شيخ.

الطــالب: ونعلم أن ما وصف الله به من ذلك حق ليس فيه لغز ولا أحـاجي بل معنـاه يعـرف من حيث يعـرف مقصـود المتكلم بكلامه لاسـيما إذا كـان المتكلم أعلم الخلق بما يقـول وأفصح الخلق في بيان العلم وأنصح الخلق في البيـان والتعريف والدلالة والإرشاد.

الشـيخ: نعم، وهـذا يعـني إشـارة مهمة جـداً إلى أولئك الـذين يحولـون العقيـدة إلى فكر فلسـفي وكلامي ويمنعـون عمـوم المسـلمين من فهم العقيـدة ويقولـون هـذه فيها شـبهة فلسـفية وفيها شبهة كلامية وفيها وفيها وتحتاج إلى علماء وتحتـاج إلى من يأتي فيقال لهم كلا العقيدة الإسلامية ليس فيها أحـاجي ولا ألغـاز ما فيها غمـوض ليس فيها شـيء ظـاهره غـير باطنه كما في الأحاجي والألغـاز لأن الأحجية واللغز أن يأتيك بكلام ظـاهره غـير باطنه له سر العقيـدة الإسـلامية واضـحة بيّنة وهـذه من أعظم ميزاتها ومن ثم فإن المسلمين جميعاً يتعلمونها ويتلقـون الكتـاب والسنة ويفهمونها ويفقهونها بل ويعملون بمقتضاها ما منم مؤمن ومؤمنة يسمع كتاب الله وسنة رسـوله إلا ويعمل بمقتضـاها لمّا

يأتي الصحابي الذي يقول للنبي لن نُعدم من رب يضحك هذا فهم صحيح سليم من مؤمن يؤمن بأن الله يفرح وأن الله يضحك وأن الله يحب المؤمنين فيتعاملون بهذا عبادة وتقوى لله سبحانه وتعالى بينما الفيلسوف أو المتكلم قد تعقدت داخل قلبه وعقله المفاهيم فصار لا يصل إلى ربه إلا من خلال طرق معوجة وقد لا يصل أبدا تضعف عندهم العبادة والتقوى لله بل ويكثر عند بعضهم الخروج على شريعة الإسلام وعلى دين الأنبياء وتفضيل أقوال الفلاسفة على أقوال النبيين كل ذلك لأن الطرق معوجة وانسدت أمامهم فضعف الإيمان بل قد يقولون إن الأنبياء أنفسهم قد لا يفهمون حقائق الأمور كما في قول أهل التجهيل الذين يقولون إن الأنبياء أنفسهم يجهلون ما أنزل الله يجهلون هذه الحقائق فميزت العقيدة الإسلامية هي هذا ثم يقول شيخ الإسلام مشيراً إشارة إلى ما سبق بيانه بشكل أوضح لاسيما إذا كان المتكلم به الذي تلقينا عنه وهو رسول الله الذي أوحي إليه الكتاب وهو أيضاً نطق بالحكمة والسنة إذا كان أعلم الخلق بما يكون وهو رسول الله وأفصح الخلق عليه الصلاة والسلام في بيان العلم فهل يُعقل أن يكون الفيلسوف أو المتكلم في تعقيدات كلامه أفصح من رسول الله في بيان الحق وما يجب لله؟ لا يعقل هذا أبدا بل وأنصح الخلق في البيان والتعريف والدلالة والإرشاد فإذا اجتمعت هذه الأمور الثلاثة كمل التبليغ أعلم الخلق بالله وأنصح الخلق للعباد وأفصح للخلق، انتبهتم لهذه الأشياء الثلاثة العلم وإيش؟ والآلة وهي الفصاحة وإيصال الحق إلى الناس ثم أيضاً النصح للخلق هذه أركان ثلاثة متى تمت كمل التبليغ ولو تخلف واحد منها ربما يتخلف التبليغ أي قد يوجد إنسان فصيح ومحب للنصح لكن معلوماته غلط إذاً ما هو عارف بالحقيقة فيبلغها للناس بشكل ممتاز يعني بلغة فصيحة لكن المعلومة من أساسها خطأ قد يكون الإنسان عالماً بالحق لكن غير فيصيح لا يستطيع النصح قد يكون عالماً بالحق فصيحاً لكنه لا يريد لا يرغب في نصح الخلق لا يرغب في دعوتهم فهذا أيضاً لا يوصف الأمر الحقيقي للناس إذا اجتمعت هذه الأمور الثلاثة وأعظم من اجتمعت فيه رسول الله تبيّن من ذلك أن ما جاء به النبي هو الحق كل الحق، نعم.

الطالب: وهو سبحانه مع ذلك ليس كمثله شيء لا في نفسه المقدسة المذكورة في صفاته ولا في أفعاله فكان لمّا يتيقن أن الله سبحانه له ذات حقيقة وله أفعال حقيقية فكذلك له صفات حقيقية وهو ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في

أفعاله وكل ما أوجب نقصاً أو حدوثاً فإن الله منزه عنه حقيقة فإنه سبحانه مستحق للكمال الذي لا غاية فوقه ويمتنع عليه الحدوث لامتناع العدم عليه واستلزام الحدوث سابقه العدم والافتقار المحدث إلى محدث ولوجوب وجوده بنفسه سبحانه وتعالى.

الشيخ: هذا لبيان أن مذهب أهل السنة والجماعة بعيد عن التمثيل والتشبيه والتكييف والتجسيم الذي يصفهم بهم أعداءهم وكثيراً ما ينبذ أهل التعطيل وأهل الكلام أهل السنة والجماعة بمثل هذا الكلام أمثلة واضحة شوية ومجسمة ومشبهة وهذا كذب عليهم ها هو شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى يقول نحن نثبت الأسماء والصفات لكن أيضاً لدينا يقين أن الله ليس كمثله شيء لا في نفسه المقدسة لا في أسمائه ولا في صفاته ولا في أفعاله وكما أن لله ذاتاً لا تشبه ذوات المخلوقين له ذات حقيقية موجودة ولا تشبه ذوات المخلوقين كذلك أيضاً له صفات حقيقية لا تشبه صفات المخلوقين وعليه فالله سبحانه وتعالى ليس كمثل شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ثم يقرر قاعدة عامة مهمة جداً أن كل ما أوجب حدوثاً أو نقصاً فالله منزه عنه لأن الله سبحانه وتعالى واجب الوجود لذاته أزل وكل ما سوى الله فهو محدث وكل نقص فالله منزه عنه وعليه فما يتوهمه البعض من أن في إثبات الصفات لله ما هو نقص نقول تأمل مذهب أهل السنة والجماعة تجدهم يثبتون صفات الكمال وينزهون الله عن صفات النقص ولهذا قال العلماء رحمهم الله تعالى وهذا ما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية أن كل صفة كمال تتضمن نفي ما يضادها من النقص كل صفات الكمال فالله سبحانه وتعالى هو الحي فينزه سبحانه وتعالى عن سمات الموت أو النوم أو غير ذلك لأن النوم أو السنة أخو الموت والله سبحانه وتعالى غني فينزه عن ضد ذلك والله سبحانه وتعالى قوي فينزه عن العجز ونحو ذلك وهكذا كما أنه سبحانه وتعالى إذا نُفيت عنه صفة النقص تضمن ذلك وصفه بكمال ضدها فإذا قال الله تبارك وتعالى عن نفسه **((لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ))**[البقرة:255]^ دل ذلك على أن الله موصوف بضد ذلك وهو كمال الحياة وكمال القيومية وإذا نزه الله نفسه عن الولد أو عن الصاحبة دل ذلك على كمال غناه سبحانه وتعالى عن جميع خلقه وإذا نزه الله سبحانه نفسه عن الشريك أو الأنداد دل ذلك على كمال وحدانيته سبحانه وتعالى وعليه فكل ما تضمن نقصاً فالله منزه عنه لأن الله له الكمال

الذي لا غاية فوقه ثم إنه سبحانه وتعالى يمتنع الحدوث عليه لما؟ قال لامتناع العدم عليه لأن الله يوجب الوجود لذاته وما سوى الله فهو حادث يمكن الوجود قابل للوجود وقابل للعدم أما الله سبحانه وتعالى فهو الأول ليس قبله شيء وهو واجب الوجود وعليه فالحدوث مستلزم للعدم والله منزه عن ذلك والمحدث كالمخلوقات لابد لهم من محدث فإذا تبيّن هذا تبيّن أن أهل السنة والجماعة يصفون الله بصفات الكمال وينزهونه عن كل نقص وهذا بيّن واضح لمن تأمل الكتاب والسنة وطريقة السلف الصالحين، نعم.

الطالب: ومنهج السلف بين التعطيل وبين التمثيل فلا يمثلون صفات الله بصفات خلقه كما لا يمثلون ذاته بذات خلقه ولا ينفون عنه ما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله فيعطلون أسماءه الحسنى وصفاته العلى ويحرفون الكلم عن مواضعه ويلحدون في أسماء الله وآياته وكل واحد من فريقي التعطيل والتمثيل فهو جامع بين التعطيل والتمثيل أما المعطلون فإنهم لم يفهموا من أسماء الله وصفاته إلا ما هو اللائق بالمخلوق ثم شرعوا في نفي تلك المفهومات فقد جمعوا بين التمثيل والتعطيل مثلوا أولاً وعطّلوا آخرا وهذا تشبيه وتمثيل منهم للمفهوم من أسمائه وصفاته بالمفهوم من أسماء خلقه وصفاتهم وتعطيل لما يستحقه هو سبحانه من الأسماء والصفات اللائقة بالله سبحانه وتعالى.

الشيخ: هذا هو قاعدة السلف أنهم بين التعطيل والتمثيل كما قلنا المنهج الوسط ونحن قد بيّنا أكثر من مرة أنه بعد وجود أهل الانحراف لابد من تمييز مذهب أهل السنة والجماعة، وأهل السنة والجماعة لا يعطلون ولا يمثلون لا يشبهون الله بخلقه ولا يشبهون صفة من صفات الله بخلقه وأيضاً لا يعطلون الله وينفون عنه أسماءه الحسنى وصفاته العلى ولا يحرفون الكلم عن موضعه ثم قرر الشيخ قاعدة معروفة أن أهل السنة والجماعة كانوا وسطاً بين التعطيل والتمثيل لأن كلاً من فريق التعطيل والتمثيل قد قال بالتعطيل والتمثيل فأهل التعطيل جمعوا بين التعطيل والتمثيل وأهل التمثيل جمعوا أيضاً بين التعطيل والتمثيل وذكر بداية أهل التعطيل فأهل التعطيل إنما عطّلوا بعد أن مثّلوا، مثلوا أولاً وعطّلوا ثانياً وهذا بيّن واضح والحمد لله لأن أهل التعطيل لو أنهم تلقوا الكتاب والسنة كما تلقاها السلف لما احتاجوا إلى تعطيل وإلى تحريف ولا غيره لأنهم لو تلقوها كما يليق بالله لأثبتوها له كذلك لكنهم للأسف

أول ما يتلقـون النصـوص يمثلـون الله بخلقه فيفهمـون بهـذه الصـفات ما يماثل صـفات المخلـوقين فـإذا اسـتقر في أذهـانهم وعقـولهم التمثيل وفهمـوا من النص التمثيل والتشـبيه بصـفات المخلوقين استيقظت عقولهم وقالت هـذا لا يليق بالله فاحتـاجوا إلى رحلة أخـرى رحلة العـودة ما هي؟ رحلة التعطيل فلابد أن نعطّل فلاحظوا معي كيف المسافة يقضها لينحرف؟ والسـبب أن هناك فرق بين الطريق المستقيم والطرق المعوجة وهذا مشـاهد حسـياً كما في الهندسة الخط المسـتقيم ما يوصل بين نقطـتين في أقـرب طريق والمنحـني وغـيره خلاف ذلك فأهل السـنة والجماعة يأخـذون من النص ويفهمونه كما يجب فيصـلون إلى الطريق المسـتقيم بسـهولة لكن أن تنحـرف لا كما قلنا ننحـرف عن الطريق المستقيم فهو يحتاج إلى رحلـتين الرحلة الأولى وهو يسـتقبل النص ويسـمع النص ويتلقـاه تجـده يتلقـاه برحلة طريقة معوجة يفهم منها ما يشبه ويماثل صفات المخلـوقين ويبـدأ يفكر في هذا الفهم ويختلط بنفسه ثم إذا استقر ذلك في نفسه احتـاج أن يرجع مرة ثانية إلى النص ويقول هـذا لا يليق بالله أن تكـون صفته مماثلة لصفات المخلـوقين فيبـدأ رحلة التعطيل إذاً هو بين تعطيل وتمثيل فالتمثيل أولا ثم التعطيل ثانيـاً هـذا معـنى أن كل معطل ممثل والحقيقة أن المعطّل جمع بين تعطيلين وتمـثيلين فمثّل الله بخلقه أولا هـذا التمثيل الأول وفهم من النصـوص التمثيل هـذا ثانيـاً ثم عطّل مـرتين عطّل الله عن صـفات كماله وعطّل النص عن مدلوله كم صـارت؟ أربع فضـائح يقع فيها المعطلة تمثيلين وتعطيلين، أتفضل يا شيخ.

الطالب: فإنه إذا قال القائل لو كان الله فوق العـرش للـزم إما أن يكون أكـبر من العـرش أو أصـغر أو مسـاويا وكل ذلك محـال ونحو ذلك من الكلام فإنه لم يفهم من كون الله على العـرش إلا ما يثبت لأي جسم كان على أي جسم كان وهذا اللازم تـابع لهـذا المفهـوم أم اسـتواء يليق بجلال الله ويختص به فلا يلزمه شـيء من اللوازم الباطلة التي يجب نفيها هذا مثـال، مثـال التمثيل أولاً والتعطيل ثانيا في القضية الكبرى التي ألف لها شيخ الإسلام هذه الرسالة وهي صفة الاستواء كيف يعطل المعطل صـفة الاسـتواء التي وردت في كتـاب الله سـبع مـرات في سـبعة مواضع وفي السنة الكثير قال لك هذه هي القاعدة العقيلة ويقـول لك إن الله لو اسـتوى على العـرش فلابد أن يكـون إما أن يكـون أكـبر من العرش أو أصغر من العرش أو مساوي للعرش، طيب، وإذا تمت هـذه الأشـياء قـال لك هـذا محـال على الله أن نقيسه بـالعرش

فنقــول بإحــدى هــذه المقــالات الثلاث هل نقــول الله أكــبر من العرش أو نقول الله أصغر من العرش أو نقــول أن الله مســاوي للعــــرش؟ فيقـــال له ولأمثاله أنت لم تفهم من الاســـتواء إلا ما تعرفه عن المخلوق لمّا سمعت الآية **((الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْــتَوَى))**[طــه:5]^ رأســاً اســتقر في ذهنك الرجل الفلاني الجالس على عرشه أو جالس على كرسيه فسوف تشبه وتقيس وهذا الذي أوقعك في التعطيل وقلت إثبات الاستواء محـال على الله يلـزم منه التجسـيم فكـذبت بـالنص وعطلته وعطلت البـاري عن صـفات كماله لأنك انطلقت منطلقــاً خاطئــاً وهو قيـاس الله بخلقه وتشـبيه الله بخلقه وأكـثر ما يضل النـاس القيـاس الفاسد لكن لو علمت منذ البداية أن الله لا يقــاس بخلقه وأن الله غــني عن جميع المخلوقات سواء العرش وغيره وأن استواءه كما يليق بجلاله وعظمته لا لاحتياجه إليه خلاص تبيّن لك كمـال غـنى الله وفي هـذه الحالة أنت لا تعلم كيفية الاسـتواء لكنك تـؤمن بإثبـات صفة الاستواء فتؤمن بما أُنـزل إليك من عند رب العـالمين وتثبته كما يليق بجلاله وعظمته ولا تشبه الله بخلقه ولا تعطل النص عن مدلوله وتكل علم كيفية الاسـتواء إلى رب العـالمين أما اللـوازم الفاســدة الــتي خطــرت ببالك فهي من قياسك رب العــالمين بالمخلوقـات قسـته بالملك الفلاني أو الرجل الفلاني الـذي جلس على عــرش أو على كرسي وبعد أن شــبهت ومثلت قلت هــذا لا يليق بالبــاري ســبحانه وتعــالى فلو أنك منذ البداية نــزهت الله وأيقنت أن الله لا يشبه مخلوقاته ولا يكون اللازم للمخلوق لازمـاً للخـالق لأثبت الصـفة إثباتـاً صـحيحاً كما فعل السـلف الصـالح رحمهم الله تعـالى وخـرجت من عهـدة التعطيل والتحريف للأدلة والنصوص، نعم يا شيخ.

الطالب: وصار هذا مثل قول الممثل إذا كـان للعـالم صـانع فإما أن يكـون جـوهراً أو عرضا وكلاهما محـال إذا لا يعقل موجـود إلا هذان أو قوله إذا كـان مسـتوياً على العـرش فهو مماثل لاسـتواء الإنسان على السرير أو على الفلك إذا لا يعلم الاسـتواء إلا هكـذا فـــــإن كلاهما ثل وكلاهما عطّل حقيقة ما وصف الله به نفسه وامتاز الأول بتعطيل كل مسماً للاسـتواء الحقيقي وامتـاز الثـاني بإثبات استواء هو من خصائص المخلوقين.

الشــيخ: لاحظ معي هنا ضــرب مثل بإثبــات الصــانع وهي من الأمثلة الظــاهرة البــارزة الــتي تقر بها جميع الأمم فيأتيك واحد ويقول طيب لو كان الله موجـودا أو الصـانع وهو البـاري سـبحانه وتعالى موجودا وجب إما أن يكـون جـوهر أو عـرض ليـه؟ لأنه ما

يشاهد إلا جوهر أو عـرض، الجـوهر هو الحقيقة المادية والعـرض هو مـالا يقـوم بنفسه كالحركة واللـون وغـير ذلك فهـذا الإنسـان الذي يقيس الله بخلقه ليقول يجب أن يكون الله إما جـوهراً أو عرضا نقـول هـذا من قيـاس الله بخلقه والله سـبحانه وتعـالى منزه عن خلقه فليس الله مشبهاً لأي شـيء من المخلوقـات لا للعرش ولا للكرسي ولا للسـموات ولا للأرض ولا للبشر ولا لغـير ذلك الله مــنزه عن ذلك كله إذاً القاعــدة الــتي بــنيت عنها أنك شبهت أولاً ثم عطّلت ثانياً ومن ثم يأتي الإشكال في هـذا البـاب وهو أنه إذا ورد النص يعيش المنحرف الذي لا يفقه هـذه القضـية ويقيس الله بخلقه بين تعطيل أو تمثيل فواحد كالمعطل فهم منها ما يشبه اسـتواء المخلـوقين فقـال هـذا لا يليق بالله وعطّل ونفى الصفة واحد آخر قال لا يمكن إثبـات الاسـتواء إلا أن يكـون كجلوس الإنسان على السرير فأثبت لله استواءً مشـبهاً لاسـتواء المخلوقين فنقول وهذا أيضاً تمثيل يـؤدي أيضـاً إلى التعطيل لأنه كما قال شـيخ الإسـلام كل معطل ممثل وأيضـاً كل ممثل معطل لما؟ قال لأن من قال إن استواء الله كاستواء المخلوق فقد مثّل إذاً مثّل أولا ثم إنه لمّا أثبت التمثيل عطّل الله عما يليق بجلاله وعظمته من الكمال وعليه فالممثل معطل لأنه لم يصف الله بما يليق بجلاله وعظمته وتــبيّن بهـــذا أن كل معطّل ممثل وأن ك لممثل معطّل، نعم يا شيخ.

الطـالب: والقـول الفاصل هو ما عليه الأمة الوسط من أن الله مســتوي على عرشه اســتواءً يليق بجلاله ويختص به وكما أنه موصوف بأنه بكل شيء عليم وعلى كل شـيء قـدير وأنه سـميع بصــير ونحو ذلك ولا يجــوز أن يثبت للعلم والقــدرة خصــائص الأعراض التي كعلم المخلوقين وقدرتهم فكذلك هو سبحانه فوق العرش ولا يثبت لفوقيته خصائص فوقية المخلوق على المخلــوق وملزوماتها.

الشيخ: يعـني هنا يقـول القـول في بعض الصـفات كـالقول في البعض الآخر فكما أنا نثبت لله العلم والقــدرة وشــيخ الإســلام طبعـاً ينـاقش في هـذه الرسـالة الأشـاعرة الـذين يثبتـون العلم والقدرة كبقية الصفات السبع فيقول لهم ملزماً لهم كما أنه نحن وإيـاكم نثبت لله العلم والقـدرة ونقـول إنها تليق بالله ونقـول لا نثبت لله العلم والقــدرة ونقــول إنها تليق بالله ولا نثبت لله ما هو من خصــائص الأعــراب الــتي نعرفها للمخلــوقين في علمهم وقدرتهم إلى آخره فكذلك نقول في اسـتوائه على العـرش نثبت في اسـتوائه وفوقيته خصـائص ليست في خصـائص المخلـوقين

وهـذا هو طريق النجـاة القـول في بعض الصـفات كـالقول في البعض الآخر، نعم يا شيخ.

الطـــالب: واعلم أنه ليس في العقل الصـــريح ولا في النقل الصــحيح ما يــوجب مخالفة الطريقة السـلفية أصلا لكن هـــذا الموضع لا يتسع للجـواب عن الشـبهات الـواردة على الحق فمن كان في قلبه شبهة وأحب حلها فذلك سهل يسير.

الشــيخ: وهــذا صــحيح ليس في العقل الصــريح ولا في النقل الصحيح ما يـوجب مخالفة الطريقة السـلفية أصلا وصـدق رحمه الله تعـالى ويا ليت قــومي يعلمــون، يا ليت طلبة العلم وشـباب الإسلام يـدركون هـذه الحقيقة العظيمة ليس هنـاك عقل ولا نقل يمكن أن يناقض طريقة السـلف الصـالح رحمهم الله تعـالى، نعم يا شيخ.

الطــالب: ثم المخــالفون للكتــاب والســنة وسـلف الأمة من المتـأولين لهـذا البـاب في أمر مـريج فـإن من ينكر الرؤية يـزعم العقل يحيلها وأنه مضطر فيها إلى تأويل ومن يحيل أن لله علمـاً وقـدرة وأن يكـون كلامه غـير مخلـوق ونحو ذلك يقـول إن العقل أحال ذلك فاضطر إلى التأويل بل من ينكر حقيقة حشر الأجسـاد والأكل والشــرب الحقيقي في الجنة يــزعم أن العقل أحــال ذلك وأنه مضــطر إلى التأويل ومن زعم أن الله ليس فــوق العــرش يزعم أن العقل أحال ذلك وأنه مضــطر إلى التأويل ويكفيك دليلاً على فساد قول هؤلاء أن ليس لواحد منهم قاعدة مسـتمرة فيما يحيله العقل بل منهم من يــزعم أن العقل أوجب ما يـدعي الآخر أن العقل أحاله.

الشــيخ: نعم، يعين إذا تخلينا عن الكتــاب والســنة إلى من نرجع قال لك المخالف للكتاب والسنة أحـزاب وفـرق وكل منهم حـتى داخل الفرقة الواحـدة والحـزب الواحد هم أيضـاً مختلفـون وفي أمر مــــريج قد التبس عليهم الأمر واختلط متناقضــــون ينقض بعضهم كلام بعض فتعالوا إلى القاعـدة الفلسـفية والكلامية الـتي تقــول الحجة هي العقــول والكتــاب والســنة لا حجة فيها وهــذا منــاقض للمنهج الســلفي طيب، إذا أردنا أن نأخذ بهــذه الطريقة بــأي عقل خاصة لما فتشــانا عنكم وجــدنا كل واحد ينتظر قــول الثاني وجدنا المعتزلي يقول رؤية الله في الآخرة محــال لا يقبلها عقل وجــدنا الأشــعري في المقابل يقــول لك لا، رؤية الله في الآخرة جائزة وجدنا المعتزلي الذي يقول مع نفي الرؤية ليس لله علم ولا قــدرة ويقــول يســتحيل هــذا وجــدنا من يقابل ذلك من المتكلمين يقــــول لا، الرؤية والعلم والقــــدرة تثبت لله وليست

محال وجدنا من يثبت لله العلم والقدرة ثم يقول علو الله واستوائه على عرشه محال بل انتقل هذا إلى ما هو أعظم وجدنا من يقول كما أن إثبات الصفات محال فكذلك أيضاً ما جاء به الأنبياء من اليوم الآخر ونعيم الجنة وعذاب النار محال فينكر نعيم الجنة الحسي وينكر عذاب النار الحسي كما هو مذهب المتفلسفة وفيه متفلسفة الإسلام كابن سينا وغيره يقول بالمعاد الروحاني الأرواح هي التي تعود وكأن هذا قريب من قول التناسخية أما الميعاد الجسماني والنعيم المقيم في الجنة وما يقابله من العذاب الأليم في النار أعاذنا الله وإياكم منها فيقول هذا العقل يحيله إذاً فتش كل واحد مهم يثبت شيئاً ويدعي أن ما يقوله الآخر محال فهم متناقضون مختلفون في الكتاب مخالفون للكتاب متفقون على مخالفة الكتاب نسأل الله السلامة، نعم.

الطالب: فيا ليت شعري بأي عقل يوزن الكتاب والسنة فرضي الله عن الإمام مالك بن أنس حيث قال أو كلما جاءنا رجل أجدل من رجل تركنا ما جاء به جبريل إلى محمد لجدل هؤلاء.

الشيخ: وصدق رحمه الله تعالى يعني ندع الكتاب والسنة ونأخذ ديننا من هؤلاء المتهوكين الحيارى كل واحد يأتينا بقاعدة جديدة ودين جديد مرة يثبت ومرة ينفي ومرة يقول لا، هذا نثبته ومرة يقول لا، هذا ننفيه ثم إذا جاء أتباعه انقسموا إلى قسمين ثم أتباع الأتباع ينقسمون إلى أربعة وهكذا ونترك ما جاء به رسول الله لقول رجل أتى بالجدل والمماحكة العقلية التي يحرف بها النصوص أو كلما جاءنا رجل أجدل من رجل تركنا ما جاء به رسول الله لجدل هؤلاء وهذه مشهورة عن الإمام مالك رحمه الله تعالى وروي عنه حكاية أخرى مهم أن يتدبرها الإنسان لأن كثيراً من مقالات السلف تمر علينا لكن ينبغي أن نقف عندها جاء رجل إلى الإمام مالك وقال له تعال وناظرني قال له لما قال بعد المناظرة إن كان الحق معك اتبعتك وإن كان الحق معي اتبعتني قال الإمام مالك فإن جاءنا رجل ثالث ودخل معنا في المناظرة قال لا بأس يدخل معنا في المناظرة فإن كان الحق معه اتبعناه فقال له الإمام مالك أنا قد عرفت ديني وأنت لا تدري ما دينك اذهب وابحث عنه أنا ما بحاجة لأن أبحث عنه وهذا صحيح الخطورة كل الخطورة لمّا يصبح الإنسان ما يدري ما يؤمن به ما يعتقده لا يثق بمنهج السلف فإن هذا لإنسان هو الذي يتخبط يميناً وشمالا أمّا الواثق فإنه قد عرف طريقه كما عرف السلف رحمهم الله تعالى في غنى يأيها الأخوة هذه الأمة تكاد تكون في تاريخها إلى ما قبل مائة سنة فقط كانت واثقة بدينها لا

تسأل ولا تبحث عن أي شيء حتى في أزمنة الفرقة والحروب والمشكلات والفتن مال كانت هذه الأمة تبحث ولا تلتفت إلى طريق غيرها أبدا الحروب الصليبية في القرن الخامس والسادس استمرت مائتي سنة ما قبل المسلمون لا عقيدة النصارى ولا فكر النصارى التتار أسقطوا بغداد وعملوا وفعلوا الأفاعيل الأمة المسلمة ما التفت إلى تاريخ التتار ولا إلى قوانين التتار وإنما كانوا على الكتاب والسنة وهكذا هذه الأمة لم تكن تلتفت لأنها كانت واثقة من دينها لكن كان هناك فئات وقت الافتراق يلتفتون يميناً وشمالاً يريدون أن يضلوا الناس لكن لم يكن القبول لهم وإنما كان القبول لأئمة السنة في كل عصر وجيل وحتى اليوم الكلمة الناصعة البيضاء القوية التي تنفذ إلى العقول والقلوب التي يؤمن بها المؤمنون ويصدقون بها ويعملون بمقتضاها هي كلمة العامل العالم الذي ينهج نهج أهل السنة والجماعة ويقول للناس قال الله قال رسوله ، نعم يا شيخ.

الطالب: وكل من هؤلاء مخصوم بما خصم به الآخر وهو من وجوه أحدها بيان أن العقل لا يحيل ذلك، الثاني أن النصوص الواردة لا تحتمل التأويل، الثالث أن عامة هذه الأمور قد عُلم أن الرسول جاء بها بالاضطرار فكما علم أنه جاء بالصلوات الخمس وصوم شهر رمضان كالتأويل الذي يحيلها عن هذا بمنزلة التأويلات القرامطة والباطنية في الحج والصوم والصلاة وسائر ما جاءت به النبوات.

الشيخ: لاحظوا معي، هنا شيخ الإسلام إيش يقول؟ يقول كل واحد من هؤلاء مَن هم؟ كل اللي مثل بهم في الأسطر الماضية ذلك الذي يحيل الرؤية أو يحيل الاستواء أو يحيل نعيم الجنة أو غيرهم يعني مهما بلغ به التأويل قال لك هو مخصوم بما خُصم به الآخر لأن كل واحد من هؤلاء يقرر شيئاً الآخر ينقضه فكل واحد منهم مخصوم بما خُصم به الآخر يرد بعضهم على بعض حجج تهافت كالزجاج تخالها حق الأمر وكل كافر مكسور هذه هي حقيقة مقالاته لكن بيان ذلك ذكر الشيخ عدة أوجه نشير إليها بعد الأذان، نعم.

بناها شيخ الإسلام أن كل واحد من هؤلاء الذين ضلوا في هذا الباب معصوم بما خصم به الآخر بناه على عدة وجوه الوجه الأول أن العقل لا يحيل ثبوت هذه الصفة لا ثبوت علم الله ولا قدرته ولا استواءه ولا أن الله يرى في الآخرة إلى آخره العقل لا يحيل ذلك بل العقد يدل على ذلك وهم أحياناً يقولون العقل يحيل ذلك وهذا مستحيل في العقول فنقول لهم هذا كذب

فالعقل الصريح والصحيح لا يمكن أن يحيل ثبوت هذه الأسباب هذه واحدة فإذا كانوا يحتجون بالعقل على تعطيل الصفة نحن نقول لهم بل العقل يدل على ثبوت الصفة وعلى أقل تقدير العقل لا يحيل هذه الصفات لا يقول بأنها مستحيلة ولا يمكن أن يأتي بأنها مستحيلة فإذا علمنا أن العقل لا يحيلها انتقلنا إلى الثانية وهي أن النصوص جاءت بإثبات الصفات فهي لا تقبل التأويل لأن التأويل تحريف ولماذا نقول لا تقبل التأويل نقول لأن السياق الإنسان إذا عرف سياق الكلام المتكلم وجمع الأدلة عرف أن كلامه يقصد به هذا الشيء ولو أننا أدخلنا التأويل في كل شيء لفسد نظام العالم كيف يصير معه فسد لا نستطيع أن نتعامل لاحظتم معي؟ ها؟ تأتي لأخ وتسلم عليه تقول أحبك في الله يقول لا التأويل يقصد في حال المضاف أحب والدك في الله يعني لا أحبك أحب والدك في الله فسد يا فلان السلام عليكم أريدك أن تزورني التأويل يقول لك لا، كيف تزورني وإنما يقصد زار يزورُ يزْوَرْ يعني أريدك أن تزْوَرْ عني وتنقلع على ما يقولونه العوام تأويل يفسد حياة العالم كله فلا بيع ولا شراء ولا حياة تستقر في أمور الناس إلى آخره لكن كلام الله الذي لا يأتيه الباطل وكلام النبي الذي هو أفصح الخلق لو تأملته لوجدت أنه لا يقبل التأويل النصوص لا تحتمل التأويل ولهذا قلنا النصوص علم أن مراد الله ومراد رسوله هو بيان هذه الحقائق للناس كما في الأسماء والصفات النصوص كلها مليئة بذلك فكيف يأتي ويقول أن هذه النصوص التي تعد بالمئات لابد من تأويلها لو أولت هذه النصوص لتؤول كل النصوص ولهذا لمّا فتح المتكلمون باب التأويل لمئات النصوص الصفات قالوا وأيضاً نحن نؤول نصوص المعاد ما المعنى ولمّا أول الفلاسفة نصوص المعاد وقالوا لا جنة ولا نار وإنما هي تخييل وخيالات لا حقائق لها جاءت الباطنية الرافضية لتقول وما لنا لا نؤول نصوص العبادات فأولوا نصوص الصلاة والصيام والحج بتأويلات باطلة، الثالث يقول لك أن عامة هذه الأمور في الأسماء والصفات والرؤية ونحوها قد عُلم أن النبي جاء بها كما قد علم أنه قد جاء بالصلوات الخمس وبصيام رمضان وبحج بيت الله الحرام وشيخ الإسلام يضرب المثل بالصلوات الخمس لأنه لا يخالف فيها إلى زنديق يعني ما يمكن أحد يقول أن الرسول ما جاء بالصلوات الخمس إلا إذا كان زنديق أو أنكر أن يكون الرسول جاء بالصيام أو بالحج فيقول شيخ الإسلام تعالوا تأملوا أدلة الصلة في القرآن وأدلة الصيام في القرآن وأدلة الحج في القرآن التي هي مقطوع به وقارنوها

بأدلة الصــفات في القــرآن أيها أكــثر أيها أعظم أيها أوضح نحن نعلم ونوقن أن الرسول جاء بإثبات الصفات بل الآيات فيها أكثر من غيرها كما جاء بإثبات الصلوات الخمس وصيام شهر رمضــان إلى آخـــره فمن، انتبهـــوا معي، فمن ســـمح وجـــوز تأويل تلك الصفات التي جـاءت في الكتـاب والسـنة وأدلتها كثـيرة فقد فتح الباب لتأويلات الباطنية ليؤلوا الصـلوات الخمس والحج ورمضـان يؤولوها تأويلات باطنية فيقول لك المقصود بصيام شـهر رمضـان ليس هذا الشهر الذي تصومون وليس الإمساك من طلـوع الفجر إلى غروب الشمس وإنما المقصود بالصيام حفظ أسرار الـدعوة الباطنية هـذا هو الصـيام هـذا الحج قـال لك ليس المقصـود الحج إلى بيت الله الحرام هذا يحج الناس الذين لا يفقهون ولا يؤمنـون من عامة النـــاس أما حقيقة الحج فهي الســـفر لزيـــارة أئمتهم ودعــاتهم الباطنية وهكــذا فمن جــوز تأويل تلك فقد فتح البــاب للقرامطة والباطنية أن يؤولوا النصوص ولهذا في عصرنا الحاضر يكثر ربان الحداثة الفكرية والعلمانية بمدارسها المختلفة يكـثرون من تعظيم وتمجيد القرامطة والباطنية والخـــــوارج وغـــــيرهم ويقولون هؤلاء هم أصحاب الفكر الحر في مقابل الفكر السـلفي المنغلق وغرضهم أن يفتحوا الباب على مصراعيه لتأويل الكتــاب والسـنة الفكر الحـداثي والعلمـاني لمّا ينظر إلى الـتراث يقـول يجب أن ننظر إليه نظرة جديدة بعيدة عن النظـرة السـلفية نفتح الأفق أمام نظـرات المحـرفين والمـؤولين في التـاريخ الإسـلامي وغرضهم أن لا يبقى في الأمة دين لمّا تُحـرف النصـوص ما يبقى في الأمة دين ولهـذا لمّا تـأتي لتـأويلات نصر حامد أبو زيد الـذي جرى له ما جرى مع الأزهر وغيره في مصر وحكم بردته وطلقت منه زوجته تجد كتبه في هــذا البــاب في التأويل يــأتي للقــرآن ويؤوله كما يشاء وهـذا التأويل منتهـاه أن لا يصـبح القـرآن كتـاب هداية وإنما يتأول بما يوافق أغـراض كاتبها أو أغـراض الشـرق أو الغــرب فلا يصـبح للـدين الإسـلامي ثبـات لا في عقيدته ولا في شريعته ولا في أحكامه وهذا غرضـهم وغـايتهم ثم يـأتي المتعمق منهم الذي هو أستاذ الحداثيين وأسـتاذ ربـان الفكر العقلاني اللي له مدرسة تكـوين العقل العـربي مثل محمد عبد الجـابري يقـول فعلاً لو درســنا الشــريعة دراسة صــحيحة لاســتطعنا أن نــواكب العصر بدون مشكلات ويضرب لذلك مثال بالحـدود في الشـريعة الإسلامية تعرفون من عقد تطبيق الشريعة الإسلامية أمام النظم العالمية والأمم المتحـــدة وغيرها تطـــبيق الحـــدود هل إذا كبقنا الشريعة سنقتص من القاتل ونقطع يد السـارق ونـرجم المحصن

الزاني هذه صعبة هـذه لا تقبلها الأنظمة العالمية فيـأتي مثل هـذا الإنسان ويقول لا نحن نسـتطيع أن نقـرأ النصـوص قـراءة تأويلية جديدة ونواكب العصر كيـف؟ قـال لك أضـرب لكم مثـال قطع يد السارق هذا صـار فيه مشـكلة إن واحد سـرق نقطع إيـده ونخليه معوق هـذا لا يتماشى مع العقل ولا مع النظم العالمية ومقـررات الأمم الكـافرة طيب، وما هو الحل لمثل هـذا قـالوا نـأتي وتقـرأ قـراءة تأويلية جديـدة فنـأتي للنص مـتى نـزل **((وَالسَّـارِقُ وَالسَّـارِقَةُ فَـاقْطَعُوا أَيْـدِيَهُمَا))**[المائـدة:38]^ فـإذا نظرنا وجنا أن هذه الآية نزلت وأكـثر النـاس كـانوا بـدواً رحل يسـكنون الخيام إذاً لمّا نزلت هذه الآية في حكم السرقة لم يكن بالإمكـان السجن للسارق لما؟ قال لأنهم بدو رحل ينتقلـون من مكـان إلى مكان ويسكنون الخيـام فلمّا لم يمكن تطـبيق السـجن أسـتعيض عنه بقطع اليد تغير الظرف وصرنا نسكن الفلل ونبني الخرسـانة المسـلحة إذاً يمكن أن نسـتعيض عن قطع يد السـارق بسـجنه، أرأيتم القراءة التأويلية العظيمة هذه والاسـتنتاجات العظيمة هـذا هو التأويل هذا هو باب التأويل لمّا يُفتح يضيع الـدين ولا يبقى منه شـيء سـبحان الله حكم الله ثـابت بـاقٍ لم ينسخ ولم ينسـخه تطـــور مهما بلغ البشر فأحكـــام الله باقية إلى أن يـــرث الله الأرض ومن عليها لأن الرســـالات ختمت برســـالة نبينا محمد لكــني أردت أن أعطيكم نمــوذج للتأويل الــذي يريد أن يحــرف النصوص ومعنى ذلك أن تأويله للاستواء أو تأويله للرؤية أو تأويله للجنة أو النار هذه كما يقال سـهلة هـذه بجـرة قلم يؤولها وانتهى الموضوع، الرابع أتفضل يا شي.

الطـالب: الرابع أن يـبين أن العقل الصـريح يوافق ما جـاءت به النصـوص وإن كـانت النصـوص من التفصـيل ما يعجز العقل عن درك تفصيله وإنما عقله مجملا إلى غير ذلك من الوجــوه على أن الأساطيل من هـؤلاء والفحـول معـترفون بـأن العقل لا سـبيل له إلى اليقين في عامة المطالب الإلهية.

الشـيخ: طيب لعلنا نقف عند الرابع لأنه يمكن يطــول الحــديث معه قليلا.

هذا سؤال يقول: هل صفات الرحمن واجبة الوجود؟

لا، ما نطلق هكذا وإنما نقول واجبة للباري سبحانه وتعالى واجب الوجود هو الله بأسمائه وصفاته، وصفاته أزلية لا تنفك عنه.

هل يصح أن يُقال أن الله أكبر من العرش غير محتاج إليه؟

الله أكبر من كل شيء ونقول الله أكبر من العرش وغـير محتـاج إليه بل هو سبحانه أكبر من كل شيء يصح هذا الإطلاق.

يقول جميل صليب مؤلف كتاب وكـاتب دراسـات حـول الفلسـفة كيف يحقق كتاب في الرد على الفلاسفة؟
هذا جميل صليب نعم فيلسوف من الشام وله المعجم الفلسـفي وأيضاً له دراسات فلسفية كثيرة لكنه حقق الحيـدة، الحيـدة لعبد العزيز المكي حققها على أكثر من مخطوطة وتحقيقه أحسن من التحقيقــات لأنه ذكر أيضــاً نسـختي المخطوطة وإحــداهما فيها زيادات مطولة كيف؟ هؤلاء في الغالب تجد الواحد منهم يـرى أنه يختم الـــتراث يختم العلم فلمّا يصـــير متخصص في الدراســـات الفلسـفية أو العقدية يهمه أي نص تـاريخي فينشـره ويحققه لكن بدون ميزان بحيث أنه إنما يحقق هـذا لبيـان مـذهب أهـل السـنة وصحته ويحقق هذا ليرد عليه مثلاً إذا كان منحرفاً عن منهج أهل السـنة والجماعة فليس بمسـتغرب أي واحد مهتم بالدراســات الفلسفية تجده قد يُعنى بهذا وهذا في الأمور المتناقضة وغيرها.
هذا السؤال عن مصطلح الوطنية إلى آخره؟
الكلام حوله يطول شوي الكلام للأسف يحتاج إلى درس ما يمكن أن نتكلم عنه في، لكن لعله إنشاء الله تعـالى يكـون فيه مناسـبة نذكر فيه بعض القضايا المتعلقة بهذا لأن هذا من الأمور التي وقع فيها الخلط أكـبر خلط فيها أن تكـون الوطنية بعيد عن العقيـدة أكبر خلط موجود أن تكون الوطنية بديلاً عن العقيـدة هـذا أعظم خلط سواء من التيار العلماني أو من يتأثر به من الأخيـار لا يمكن أن يكون الوطن بعيداً عن العقيدة أبـدا الرسـول لمّا هـاجر من مكة ماذا قال؟ والله إنك لخير بلاد الله وأحب البقـاع أو أحب بلاد الله إلي صح؟ قال هـذا أو لا؟ طب ليش ما ظل فيها يتعـايش هو والمشركين؟ لماذا هاجرها؟ إذاً هو قال أنها أحب البقاع إليه ومع ذلك هاجرها ،
هل نقـول أن الجهمية المعطلة لم يجمعـوا بين التعطيل والتمثيل لأن تعطيلهم هو ما كان ...؟
لا، ما كان من منـاظرة الجهمي للسـلمي لا، لا نقـول هـذا الكلام وإنما مقالة الجهمية بحد ذاتها بعيــداً عن مســبباتها أو منطلقاتها هي مشـــتملة على ما ذكرنـــاه هو الجمع بين التعطيل والتمثيل وحـتى هو لمّا أثبت أن الله لا يـرى ولا يسـمع ولا يسم إلى آخـره هو أيضاً جامع بين التعطيل والتمثيل.
هل الأشاعرة يكفرون بتعطيلهم ما عدا الصفات السبع؟
نقول لا، العلماء قالوا أنهم لا يكفرون بذلك لأنهم متأولون
يقول ذكرنا أن صـفات البـاري إما أن تكـون سـلبية أو إضـافية أو مركبة منهما؟

يعني جامع بين السلبية والإضافية وهذا كثير منهم يجمع بين السلب والإضافة وهو غالب حال الفلاسفة والمعطلة.

ما الفروق بين الجهمية والمعطلة وفيما يشتركون؟

المعطلة في الغالب يكون التعطيل في باب الأسماء والصفات والجهمية معطلة في هذا الباب لكن الجهمية أتباع الجهم بن صفوان لهم مقالات أخرى في باب الإيمان وفي باب القدر وغيره.

إذا قال لي متكلم أو متفلسف ودعاني إلى الحوار وأنا متمكن فرفضت كما فعل الإمام أنت غير واثق من دينك؟

لا يا أخي ما هكذا الصيغة، الصيغة أنه إذا كان يريد أن تتحاور معه إن كان الحق معه تبعته وإن كان الحق معك تبعك هذا الذي نحن نقول إذا حاورته بهذا فأنت غير واثق أمّا أنك تحاور ملحدا فهذا حوار اسمه حوار بيان الحق كثير من الناس يحتج على مطلق الحوار بوجود الحوار في كتاب الله فيقول لك يا أخي ليش ما نحاورهم؟ ما الحوار في كتاب الله جرى الحوار والكلام بين الله وإبليس والرسول ﷺ وأهل الكتاب إذاً نحن نحاور الناس فنقول له شتّان هذا الذي يطرح في الحوار هو حوار من أجل اعتراف بالباطل حوار لأجل الحوار، حوار غايته أن ينتهي إلى أن لك دينك ولي ديني ويجب أن نعيش سوياً ويعترف كلا منا بالآخر أمّا الحوار في الكتاب والسنة فمن أجل الوصول إلى الحق قالوا إن الله حاور إبليس قلنا ولكن الله قال((**قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا**))[الأعراف:18]^وقال له ((**وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ**))[ص:78]^ فهل تقولون هذا لمن تحاورونهم من الزنادقة قلتم حاوروا أهل الكتاب قلنا نعم ولكن الله ﷻ قال وأمر رسوله أن يقول ((**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**))[آل عمران:64]^ بل قال الله تعالى ((**قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ**))[التوبة:29]^ فهل تقولون هذا للأسف صار الحوار غاية من أجل تحجيم الحق وتقليص مذهب السلف والتضييق عليه والرفع من أهل البدع والباطل بحيث ينتفخ الرافضي ويقول هذا مذهبي اعترفوا به وينتفخ الصوفي القبوري ليقول هذا مذهبي اعترفوا به وينتفخ الحداثي

المتزنـدق الـرافض لـدين الأمة وعقيـدتها وتراثها ليقـول هـذه طريقتي ومذهبي اعـترفوا به وينتفخ العلمـاني بصـرف النظر عن مدرسـته الاشـتراكية أو القومية أو غيرها ليقـول هـذا مـذهبي فاعترفوا به هذا هو الحوار الموجـود والأمة دينها الإسـلام تـرفض المبادئ الأخرى.

ما هو الفرق بين إحالة العقل ودلالة العقل؟

إحالة العقل يعـني أن العقل يقـول هـذا محـال ودلالة العقل أن العقل يقـول يـدل على هـذا أو لا يحيله العقل فأحيانـاً العقل لا يحيل الشيء يقول هذا جائز وإذا قـال هـذا جـائز معنـاه وإن دل الدليل عليه أثبتناه وإن لم يدل الدليل عليه لم يثبته لكن إذا قـال العقل هـذا محـال فمعناها حـتى لو أتيت بالـدليل فيجب تأويل الـدليل فشـيخ الإسـلام إيش يقـول؟ يقـول العقل لا يحيل ثبـوت النصـوص طيب، إذا كـان لا يحيلها إذاً لا حجة لكم في العقل فنرجع إلى أدلة الكتاب والسنة فهل دلت عليها أم لا إذا كانت قد دلت عليها أثبتناه.

هذا يقول هل من تعليق أو تذكير بشأن ما جاء اليوم بالرياض من عواصف وجزاكم الله خيراً؟

آية من آيات الله كثرت الأعاصير في الكرة الأرضية كـثرت يعـني الآن في فيضـانات أول مـرة منذ سـبعين عامـاً في أوربا في أعاصير في أمريكا في أعاصير في كل مكان هذه كلها آيات حتى ما جـرى للمسـلمين في سـوق الأسـهم نسـأل الله أن يلطف بالمسلمين لأن مثل هذا يعم الصالح وغير الصالح يقول الله هـذه آيات لما؟ لأن النـاس للأسف الشـديد أعرضـوا عن طـرق الخـير صاروا دنيـويين صـار ينـام ويسـتيقظ ويـذهب ويجيء مع الأسـهم بعضهم بدأ يتخلف عن الصلاة بعضهم بدأ يترك العبـادات ثم توكل على غـير الله زعم أن فلان وفلان سـينقذه فخيبه الله من حيث زعم فهذه أيها الأخـوة وإن كنا والله نأسف أشد الأسف ونطـالب بـأن يعـني حقيقة ينظر في الأمر ويحقق فيه بحيث يكـون فيه شيء من استرداد هؤلاء الذين لُعب عليهم لكن لازم نقول لعموم المسلمين ولنا يجب أن نأخذ العبرة والعظة بعض النـاس هـداهم الله يظن أن الدنيا فلوس في فلوس وبس هـذه هي الحيـاة لكن أنا تـذكرت أن **((وَمَا الْحَيَـاةُ الـدُّنْيَا إِلَّا مَتَـاعُ الْغُـرُورِ))**[آل عمـران:185]^ انشـغلت بـالكمبيوتر تظن أنك تسـتقبل هـذه .. وأن هذه هي الحياة لا يا أخي ما هـذه الأمـوال إلا متـاع كما قـال الله **((وَلا تُؤْتُوا السُّـفَهَاءَ أَمْـوَالَكُمُ الَّتِي جَعَـلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا))**[النساء:5]^ تتقومـون به وتتعيشـون به لكن أن تجعلوها

غاية عليها تنــامون وبها تســتيقظون وهــذا لا يقبله الله ونحن نقول نسأل الله أن يلطف بـالمؤمنين وبالمسـلمين جميعـاً وأن يرد ما افتقدوه وأن يعينهم كما نسـأله سـبحانه أن يجعل في ذلك من العـبرة والـترس ما يجعل الإنسـان أن يفكر في حاله ويتوكل على ربه سبحانه وتعالى ومن توكل ..